

11- شرح التبيان في أيمان و أقسام القرآن للإمام ابن القيم | يوم

٨/١/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفع ان ينفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك - [00:00:00](#)

في هذا اليوم يوم الاربعاء الموافق للثامن من شهر الله المحرم من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. درسنا في كتاب التبيان في ايمان القرآن. لمؤلفه شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى - [00:00:20](#)

هذا الكتاب يتعلق اقسام القرآن والايامن التي اقسم الله بها مر معنا عدة صور وايات فيها القسم. وتوقفوا بنا الكلام عند سورة الانشقاق انشقاق ليست مفتوحة بالقسم مثل اه البروج والطارق ل. وانما في ثناياها قسم. في ثناياها في قوله تعالى فلا اقسم -

[00:00:40](#)

الشفق والليل وما وثق. تكلم ابن القيم عن هذه السورة والقسم الذي جاء فيها. وهذا يدل على ان قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ان الصحيح فيها ان هذا اسلوب قسم - [00:01:10](#)

لان بعض اهل العلم يقول هذا ليس قسم. ليس قسما لان الله يقول لا اقسم. فقوله لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم ظاهره انه ليس قسما. لان الله يقول لا اقسم. ولكن المترجم عند المحققين ان هذا اسلوب من اساليب القسم - [00:01:30](#)

ولذلك ابن القيم نحى هذا المنحى ورجح هذا الرأي بانه سار الايات التي فيها لا اقسم وقوله تعالى في سورة انشقاق فلا اقسم بالشفق وكذلك سورة التكوير في اثناياها ايضا قوله تعالى - [00:01:50](#)

انا اقسم بالخنس وكذلك سورة الواقعة فيها فلا اقسم بمواقع النجوم كل هذا يدل على ان هذا اسلوب قسم وكذلك افتتاحية سورة القيامة وافتتاحية سورة البلد. لا اقسم بهذا البلد يدل على - [00:02:10](#)

عنا هذا اسلوب من اساليب القسم. لو جاءك واحد وقال لك طيب الله عز وجل يقول لا وهذه لا نافية اي لا اقسم نقول هذه لا داخله على شيء محذور اي ليس الامر كما تقولون او ليس الامر - [00:02:30](#)

كما تدعون او كما تظنون ولكني اقسم فيوم القيامة ينفيه ويستبعده الكفار فيقولون ليس هناك يوم القيامة وليس هناك بعث قال الله سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى لا كما تدعون او لا كما تزعمون بل اقسم بيوم القيامة - [00:02:50](#)

اقسم بهذا اليوم ان هذا اليوم سيأتي. فهذا الذي يعني يترجح ان دخول اللام هي يعني قد يكون يعني قد يقول بعض واهل العلم ان دخول اللام على اقسم اقوى في القسم من خلوه من اللام. يعني كأن هذا الاسلوب اقوى - [00:03:10](#)

الاسلوب لو كانت خالية. يعني لو تقول مثلا انا تقول اقسم بان فلان حاضر. هذا اقسم لكن لما تدخل عليه اللام كأنك تؤكد تأكيد قويا تقول لا اقسم بان زيد يعني يعني لا كما - [00:03:30](#)

ولكني اقسم بان زيد او بان فلان حاضر. طيب لا نطيل في هذه المقدمة نسمع كلام ابن القيم ماذا يقول في هذا تفضل اقرأ. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:03:50](#)

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى اصل ومن ذلك اقسامه تعالى بالشفق والليل وما او القمري اذا اتسق فاقسم بثلاثة اشياء متعلقة

بالليل احدها الشفق وهو وهو في اللغة - 00:04:10

الحمرة بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الاخرة وكذلك هو في الشرع قال موضوع الحرف الحرفي واصل موضوع الحرف لرقعة الشيء لا لا تماسك له لرقته. ومنه الشفقة وهي الرفقة - 00:04:30

اذا رب له واهل اللغة يقولون الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها. نعم. بقية ضوء الشمس وحمرتها. نعم. وحمرتها. ولهذا كان ولهذا كان الصحيح ان الشفقة الذي يدخل الذي يدخل وقت - 00:05:00

الذي يدخل وقت صلاة وقت العشاء الاخرة بغيوبته هو الحمرة فان الحمرة لما كانت بقية ضوء الشمس جعل بقاؤها حدا لوقت المغرب فاذا ذهب الحمرة بعدت الشمس عن الافق فدخل وقت العشاء واما البياض فانه يمتد وقت وقت وقته ويطول -

00:05:20

يكون حاصلًا مع بعد الشمس عن الافق. ولهذا صحني ابن عمر رضي الله عنهما انه قال الشفقة الحمرة. والعرب تقول ثوب كأنه الشفق اذا احمر حشاه للفراء. وكذلك قال الشفق الحمرة التي تكون في المغرب. وكذلك قال مقاس - 00:05:40

والذي يكون بعد غروب الشمس في الافق بعد الظلمة. وقال عكرمة هو بقية النهار. وهذا يحتمل اي اي وهذا يحتمل ان يريد به ان تلك الحمرة بقية ضوء الشمس التي هي اية النهار. وقال المجاهد والنهار - 00:06:00

كله وهذا ضعيف جدا وكأنه لما رآه قابله بالليل وما وسق ظن انه النهار. نعم وهذا ليس بلازم. الثاني قسموه بالليل وما وسق اي وما ضم وحوى وجمع. والليل اية وما ضمه وحوى - 00:06:20

اية اخرى والقمر اية واتساخه اية اخرى. والشفه هو يتضمن ادبار النهار وهو اية واقبال الليل وهو اية اخرى ده ايه فان هذا اذا ادبر خلفه فانها هذا اذا ادبر خلفه الاخر يتعاقبان بمصالح الخلق فادبار النهائي اية - 00:06:40

احدهما للاخر اية والشفق الذي هو متضمن للامرين اية. والليل اية وما اية والهلال اية والتزايد وتزايد كل ليلة اية وتساخه وامتلاؤه نورا اية ثم اخذه في اية وهذه وامثالها ايات دالة على ربوبيته مستلزمة للعلم بصفة كماله. ولهذا شرع عند اقبال الدين وادبار المهام

- 00:07:00

ذكر الرب تعالى بصلاة المغرب. وفي الحديث اللهم هذا اقبال ليك وادبار نهارك واصوات دعائك وحضور صلواتك. كما فذكر الله بصلاة الفجر عند ادبار الليل واكمل النهار. ولهذا يقسم سبحانه بهذين الوقتين كقوله بعد كقوله عز وجل والليل - 00:07:30

اذا ادبر الصبح اذا اسفر وهو يقابل اقسامه بالشهر ونظير اجسامه بالليل اذا عسعس الصبح اذا تنفس ولما كان الرب تبارك وتعالى يحدث عند كل واحد من طرفي اقبال الليل والنهار وادبارهما ما يحدثه ويبث من خلفه ما - 00:07:50

ينشب الارواح الشيطانية عند اقبال الليل وينشر الارواح الانسانية عند اقبال النهار فيحدث هذا الانتشار. فيحدث هذا العالم اثره شرع سبحانه في هذين الوقتين هاتين الصلاتين العظيمتين مع ما في ذلك من ذكره عند هاتين الايتين المتعاقبتين - 00:08:10

وعند انصرام احد احدهما واتصال الاخرى بها مع ما بينهما من التضاد والاختلاف وانتقال الحيوان عند ذلك من ومن حكم الى حكم وذلك مبدأ ومعاد يومي مشهود من الخليفة كل يوم وليلة فالحيوان والنبات في مبدأ في مبدأ - 00:08:30

وزمان العالم في مبدأ ومعاد. اولم يروا كيف يخطئ الله الخلق ثم يعيده؟ ان ذلك على الله يسير شيخنا؟ اي واصل واصل. فصل وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق الظاهر انه جواب القسم - 00:08:50

ويكون ويجوز ان يكون من القسم المحذوف جوابه ولتركبن وما بعده مستأذن. وقرأ لتركبن بضم الباء للجمع ولتركبن بفتحها. فمن فتحها فالخطاب عنده للانسان اي لتركبن ايها الانسان. وقيل هو للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:10

خاصة وقيل ليست الباء للخطاب ولكنها للغيبة اي لتركبن اي اي لتركبن السماء طبقا بعد طرف ومن الخطاب الجماعي ليس الا. فمن جعل الكناية للسماء قال المعنى لتركبن السماء حال بعد حال من حالاتها التي وصفها - 00:09:30

الله تعالى من الانشقاق والكفار والطبي وكونها كالمهل مرة وكالدهان مرة وموى وما ورائها فيها وغير ذلك من من حالاتها وغير ذلك من حالاتها وهذا قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ودل على السماء ذكر - 00:09:50

والقمر وعلى هذا فيكون قسما على المعاد وتغير العالم. ومن قال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فله ثلاثة معاني. لتركب السماء بعد حتى تنتهي الى حيث يسعدك الله. هذا قول ابن عباس في رواية مجاهد وقول مسروق والشعبي قالوا السماء - [00:10:10](#) ولهذا يقال للسموات السبع الطلاب. والمعنى الثاني لتصعدن درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة ورتبة بعد رتبة تنتهي الى محل القرب والزلفة من الله تعالى. والمعنى الثالث لا تتركبن حالا بعد حال من الاحوال المختلفة التي نلقى - [00:10:30](#) الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم من الهجرة والجهاد ونصره على عدوه وازلاله وادالته العدو وادانة العدو عليه تارة وغناه وغناه وفقره وغير ذلك من حالاته التي تنقل فيها الى ان بلغ ما بلغه الله اياه - [00:10:50](#) ومن قال الخطاب للانسان او لجملة الناس فالمعنى واحد هو تنقل الانسان حالا بعد الحال من حين من حين كونه نطفة الى مستقره من من الجنة او النار. فكم بين هذين من الاطباق والاحوال للانسان؟ واقوال المفسرين كلها تدور على هذا - [00:11:10](#) قال ابن عباس رضي الله عنهما لتصيرن الامور حالا بعد حال. وقيل لتركبن ايها الانسان حالا بعد حال من النطفة الى الى كونه حيا الى خروجه الى هذه الدار ثم ركوبه طماقا التمييزي بينما - [00:11:30](#) طبقا اخر وهو طبق البلوغ ثم ركوبه طبقا اشد قوة ثم ثم ثم ركوبه طبق الاشد ثم طبق الشيخوخة ثم طبق الهرم ثم ركوبه طبق الموت في البرزخ وركوبه ركوبه في اثناء هذه الاحوال اطواقا عديدة لا يزال يتنقل فيها - [00:11:50](#) بعد حال الى دار الفراغ فذلك اخر اطباقه التي يعلمها العباد ثم يسأل الله سبحانه بعد ذلك ما يشاء. واختار ابو عبيد قراءة الضم المعنى المعنى بالناس. اشبه منه بالنبي صلى الله عليه وسلم. فانه - [00:12:20](#) ذكر قبل الاية من يؤتى من يؤتى كتابه بيمينه وشماله ثم ذكر بعدها قوله فما لهم لا يؤمنون. فذكر كونهم قال الوحيديين وهذا قول اكثر المفسرين قالوا لتركبون حالا بعد حال ومنزل بعد منزل وامر بعد امر. قال سعيد بن جبير وابن وابن زيد لتكونن - [00:12:40](#) لتكونن في الاخرة بعد الاولى ولتصيرن اغنياء بعد الفقر وفقراء بعد الغنى. وقال عطاء شدة بعد شدة وقال ابو عبيد لتركبن سند سنة من كان قبلكم بالتكذيب والاختلاف على الرسل - [00:13:00](#) اذا تأملت هذا المقسم به والمقسم عليه وجدته من اعظم الايات الدالة على الربوبية وتغيير الله سبحانه العالم وتصريفه له كيف اراد نقله اياه من حال الى حال وهذا محال ان يكون بنفسه من غير فاعل مدبر له. ومحال ان يكون فاعل - [00:13:20](#) غير قادر ولا حي ولا مريد ولا حكيم ولا عليم. فكلاهما بالامتناع في الامتناع سواء. المقسم به وعليه من اعظم الادلة على ركوبيته وتوحيده واثبات كماله وصدقه وصدق رسله وعلن النعال. ولهذا عقب ذلك بقوله فما لهم لا يؤمنون. حكار على من - [00:13:40](#) من لم يؤمن بعد ظهور هذه الايات المستلزمة لمدلولها اتم استلزام. وانكر عليه عدم وانكر عليهم عدد خضوعهم وسجودهم للقرآن المشتمل على ذلك باصح بارة واوجزها. فالمعنى فالمعنى اشرف معنى - [00:14:00](#) الادارة اشرف ادارة غاية الحق بغاية البيان والفصاحة. بل الذين كفروا يكذبون ولا يصدقون بالحق جحودا عنادا والله اعلم بما يظهرون في صدورهم ويكتمونهم وما يسرونه من اعمالهم وما يجمعونه فيجازيهم عليه - [00:14:20](#) الا الذين امنوا ان الصالحات لهم اجر غير ممنون. طيب بارك الله فيك وجزاك الله خيرا. هذا القسم في سورة الانشقاق يعني كلام ابن القيم كلام جميل جدا. تلاحظ ان ابن القيم يعني يحزر المسائل - [00:14:40](#) ويرجع الى مراجع يذكر الاقوال وينتهي الى البيان الواضح في معنى الاية اه لما جاء عند قوله سبحانه وتعالى فلا اقسم بالشفقة ما المراد بالشفق؟ قال الشفق فيها اقوال فقيل الحمرة - [00:15:00](#) وقيل البياض وقيل كذا وقيل كذا ثم انتهى بتحرير المسألة الى ان المراد بالشفق هي الحمرة التي تظهر عند غيوب الشم او عند ذهاب الشمس فتبقى هذه الحمرة بعد غياب الشمس في دخول الليل. فاذا بقيت هذه الحمرة لا زلنا في وقت المغرب - [00:15:20](#) اذا غابت الحمرة وذهبت انتهى وقت المغرب ودخل وقت العشاء. هذا اللي عليه اكثر اهل العلم. وبين لك هذا طيب ثم يعني اقسام الله سبحانه وتعالى بالليل وما وسقت قال ما وسق يعني ما ضم وحوى وجمع - [00:15:40](#) في الليل يعني مما يجمعه ويحويه من الحيوانات والطيور وخشاش الارض وغيره. ودواب طيب ثم اقسام الله بالقمر قال والقمر اذا

اتسق قال اتسق اي امتلاً نورا واكتمل وهو في لياليه البدرية التي يكتمل فيها البدر. طيب يعني الكلام واضح والالفاظ واضحة ولكن -
[00:16:00](#)

لكن الذي يريد ان يصل اليه ابن القيم رحمه الله الربط بين هذه الاشياء التي اقسم الله بها والمقسم عليه هذي دائم هي اهم شي الذي
يعني نريد ان نصل اليه ما الرابط بين المقسم به والمقسم عليه - [00:16:30](#)

وهي تعتبر من اركان القسم. يعني اركان القسم المقسم وهو فعل القسم فلا اقسم. ثم المقسم الذي اقسم الله به مثل اقسم بالشفق
والليل والقمر ثم جواب القسم. جواب القسم هو الذي اقسم - [00:16:50](#)

او جاء القسم لاجله. وهو في الاية هنا لتركيبن طبقاً عن طبق. لما جاء عند جواب القسم جاء باقوال جميلة كلها ويمكن الجمع بينها.
يعني دائما يعني دائما القراءات القرآن - [00:17:10](#)

ومذاهب المفسرين في معنى الاية ومذاهب اهل اللغة اذا استطاع الانسان ان يجمع بينها ويجعل الاية تندرج تحتها فهذا من افضل
شيء. فمثلاً عندنا قوله تعالى لتركيبن وقراءة اخرى لتركيبن - [00:17:30](#)

فان قلت فان قرأت بالجمع او بالظم قلت لا تركيبن فهو خطاب للجماعة. وان قلت لتركيبن خطاب للواحد جمع ابن القيم ذكر الاقوال
فقال اما ان يقال لتركيبن يعني جواب القسم والله لتركيبن طبقاً عن طبق اي تنتقلون في الحال تنتقلون في هذه الدنيا - [00:17:50](#)

من حال الى حال وفي البرزخ وفي يوم القيامة. وهذا هو الواقع. هو الواقع. فالتغيرات التي تمر بهذا الانسان والتغيرات التي بهذا
الكون من كونه يعني زهاب النهار ومجيء الليل وكذلك القمر وتنقلاته في احواله وكذلك - [00:18:20](#)

الليل وجمعه وتفريقه في النهار. حيث يجمع في الليل ثم يفرق في النهار. هذه التغيرات تدل على ان وراء هذا الكون مدبراً وهو الله
سبحانه وتعالى. وهذا يدل على ربوبيته. فهذا الذي يعني اقسم الله لاجله - [00:18:40](#)

واقسم لغرض هذا ان هذا الانسان يتغير ويتحول من حال الى حال نطفة علقة مضغة طفولة يعني شباب كهولة شيخوخة هرم هذه
الحالة ينتقل بها التغيرات تدل ان ان المغير هو الله سبحانه وتعالى - [00:19:00](#)

فهذا الذي يريد يريد ان يصل اليه. هو ذكر هنا عدة اقوال هل هي طبقات السماء؟ او احوال النبي صلى الله عليه وسلم في صعوده
الى السماء او في دعوته او هذا الانسان في تنقلاته. والرأي الذي يختاره ابن القيم او يميل اليه - [00:19:20](#)

هو ان المقصود به هذا الانسان. وهذا اعم لكن نحن نقول ماذا؟ نقول لما تكون عندنا اكثر من قراءة وهي قراءة ثابتة حتى نجمع بين
الامرئين ونعرف ان القراءات لا تتعارض فنقول لتركيبن او لتركيبن كل - [00:19:40](#)

نستطيع الجمع بيننا فنقول هذا خطاب للعامة وخطاب للخاصة اذا قمنا بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن انه خبر من الله عن
هذه السماوات الطباق فلا تتعارض لا تتعارض. لكن ابو عبيدة وهو معمر ابن مثنى المتوفى - [00:20:00](#)

كانت مئتين وعشرة متقدم صاحب كتاب مجالس القرآن اختار اختار ان المراد به هو جنس الانسان وان هذا الانسان ينتقل في هذه
الدنيا. طيب لما اختار هذا الرأي لماذا اختاره؟ شف ينظر الى السياق والسياق مثل ما ذكرنا حتى في التفسير في - [00:20:20](#)

يعني امور كثيرة نذكر ان السياق له دور كبير جدا في فهم الايات. الذي ما يعرف سياق الايات ما قبل الاية وما بعد الاية يعني اذا لم
انت اذا لم تفهم هذه الايات ولم تركز على هذا الامر سيغيب عنك اشياء كثيرة. ابو - [00:20:40](#)

عبيدة ماذا يقول؟ يقول انت لما تقرأ الايات والله سبحانه وتعالى يقول يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه وتركض
وتسعى في هذه الدنيا وتتعب نفسك وتتنقل من حال الى حال وكذلك يوم القيامة - [00:21:00](#)

ينقسم الناس الى الى قسمين فهي اما من اوتي كتابه بيمين واما من اوتي كتابه وراء ظهره. لما يتكلم الله سبحانه وتعالى عن حال
الانسان في الدنيا يكادح وحاله في الآخرة اما من اهل من اهل السعادة او من اهل الشقاوة. يذكر حاله انه يتقلب في احوال -

[00:21:20](#)

وكأن تقلبه في الاحوال هذه الطباق عن طبق مرتبط بجنس الانسان. ولذلك رجح لسياق الايات وللحاقها لما قال فما لهم لا يؤمنون؟
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون كأنه خطاب يخاطب به الناس في احوالهم. يعني هذا يعني - [00:21:40](#)

قد يكون ارجح الاقوال ولكن مع ترجيح هذا الرأي يبقى ان هذه يبقى ان الاقوال الاخرى تدرج ولا تتعارض طيب هذا ما ذكره ابن القيم حول آآ القسم في سورة الانشقاق وينتقل بعده الى القسم - [00:22:00](#)

الوارد في سورة التكويد تفضل اقرأ. قال رحمه الله تعالى فصل من ذلك اقسامه سبحانه بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس الصبح اذا تنفس اقسام سبحانه بالنجوم في الثلاثة في طلوعها وجريانها وغروبها هذا قول علي وابن عباس وعامة المفسرين وهو الصواب والخنس جمع - [00:22:20](#)

الخامس والخنس والانقراض والاختفاء ومنه سمي الشيطان خناسا بانقباضه والتماسه حين يذكر حين يذكر العبد ربه ومنه قول ابي هريرة والخنس جمع كانس وهو الداخل في كناسه اي في بيته ومنهم تكنست المرأة اذا دخلت في هودجها ومنه كنست الطباء اذا اوت الى اكناسها - [00:22:50](#)

والجوارى جمع جارية كغاشية وغواش. قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه النجوم تخلص وتنهر بالليل وهذا قول وهذا قول مقاتل وعطاء وقتادة وغيرهم قالوا الكواكب تخنس بالنهار - [00:23:20](#)

ولا ترى وتكنس في وقت غروبها. ومعنى تخديس على هذا القول تتأخر عن البصر وتتوارى عنه فانهار لها. وفيه قول اخر وهو ان كنوزها ورجوع وان ان خموسها رجوعها. وهي حركتها المشرقية - [00:23:40](#)

فان لها حركتين حركة بفلكها وحركة بنفسها. فخموسها حركتها بنفسها راجعة. وعلى هذا فهو قسى بنوع من الكواكب وهاي السيارة وهذا قول الفراغ. وفيه قول ثالث وهو ان خنوسها وكنوسها - [00:24:00](#)

وقت مغيبها تغيب في مواضعها التي تغيب فيها وهذا قول الزجاج. ولما كان للنجوم حال ولما كان للنجوم ظهور وحال اختفاء وحال جريان وحال غروب اقسام سبحانه بها في احوالها كلها ونبه بخموسها على حال ظهورها لان الخموس - [00:24:20](#)

والاستيفاء بعد الظهور ولا يقال لما لم يزل مختفيا ولا يقال لما لم يزل مختفيا انه قد حصل. فذكر جريان جريانها وهروبها صريحا وخموسها وظهورها واكتفى من ذكر طلوعها بجريانها الذي مبدأه - [00:24:40](#)

الطلوع اول جريانها. تضمن القسم طلوعها وغروبها وظهورها واختفائها. وذلك من آياته ودلائل ربوبيته وليس قول فسرهما بالطباء وبقر الوحش بالظاهر في وجوه احدها احدها ان هذه في الكواكب السيارة اعظم اية وعبرة. الثاني ان اشتراك اهل الارض في معرفتها بالمشاهدة والعيان بالله - [00:25:00](#)

الثالث ان ان البقرة والظباء ليست لها ليست لها حالة تختفي فيها عن يعني مطلقة بل لا تزال ظاهرة في الخلوات. الرابع ان الذين فسروا الاية بذلك قالوا ليس كنوشها من من - [00:25:30](#)

هو من الخنس في الانف وهو تأخر الارنبه وقصر القصبه والبقر والظباء خمس والبقرة خنساء والظبي اخنس. ومنه سميت الخنساء بخنس انفها. ومعلوم ان هذا امر خفي يحتاج الى تأمل واكثر الناس لا يعرفونه وآيات الرب التي يقسم بها لا تكون الا ظاهرة جليلة يشترك فيما - [00:25:50](#)

الخلائق وليس الخنس في انف البقر والظباء باعظم من الاستواء والاعتدال في انف ابن ادم. فالاية فيه اظهر. الخامس ان كنوزها في اكتنتها ليس باعظم من دخول الطير سائر الحيوان في اكتنته التي يأوي فيها ولا اظهر منه حتى يعين للقسم - [00:26:20](#)

السادس انه لو كان جمعا للضباء لقال الخنس بالتسكين لانه جمع اخنث او كأحمر وحمز ولا يقال به ولو اريد. نعم. ولو اريد به جمع بقرة بقرة الخنساء لكان على وزن - [00:26:40](#)

ايضا كحمراء وحمز. فلما جاء جمعه على فعل بتشديد استحالة ان يكون جمع. استحالة ان يكون جمع الواحد من الظباء والبقر وتعيين ان يكون جمعا لخناز كشاهد وشبهة وصائم وصوم وقائم وقوة ونظائرها - [00:27:00](#)

السابع ان انه ليس بالبين اقسام الرب تعالى بالبقر والغزلان وليس هذا عرف القرآن ولا عادته وانما يقسم سبحانه من كل جنس باعلاه. كما انه لما اقسام بالنفوس اقسام باعلاها وهي النفس الانسانية. ولما اقسام بكلامه - [00:27:20](#)

اقسم باشرفه وجله وهو القرآن. ولما اقسام بالعلويات اقسام باشرفها وهي السماء وشمسها وقمرها ونجومها. ولما قسما بزمان اقسام

باشرفه وهو الليالي العشر. واذا اراد سبحانه ان يقسم بغير ذلك ادرجه في العموم كقوله عز وجل فلا اقسم بما - [00:27:40](#) وقوله والذكر والانتى في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك. الثامن ان اقتتران القسم بالليل الصبح يدل على انه النجوم والا فليس باللائق اقتتران البقر والغزلان والليل والصبح في قسم واحد. وبهذا - [00:28:00](#) على انها النجوم فقال هذا البق بذكر النجوم منه بذكر الوحش. التاسع انه لو اراد ذلك بيته وذكر ما يدل عليه كما انه لما اراد بالجواري السفن قال ومن آياته الجواري في البحر كالاعلى - [00:28:20](#)

وهنا ليست اللفظ ولا في السياق ما يدل على انها على انها البقر والطلاب وفيه ما يدل على انها نجوم من الوجوه التي ذكرناها وغيرها. العاشر ان الارتباط الذي بين النجوم التي هي هداية للسالكين وزينة للسماء - [00:28:40](#) الشياطين وبين المقسم عليه وهو القرآن الذي هو هدى للعالمين وزينة القلوب وداحض لشبهات الشاي الشيطان اعظم من الذي بين البقر والطباء والقرآن. والله نعم والله اعلم. طيب بارك الله فيك طيب - [00:29:00](#)

يعني يعني الان عندنا قوله تعالى ولا اقسم بالخنس الجوار الكنس هذا قسم من الله سبحانه وتعالى ومثل ما مر معنا فلا اقسم الا هي متعلقة والاية فيها قسم. يعني لا كما تزعمون او لا كما تدعون لان سياق الايات لما تنظر فيها - [00:29:20](#)

تتحدث عن احوال يوم القيامة. اذا الشمس كورت واذا النجوم كدرت واذا الجبال سيرت كلها عن احوال يوم القيامة سواء قبل البعث او بعد البعث مثل ما ذكر سبحانه واذا واذا الجنة ازلقت هذا بعد البعث. واذا واذا الجحيم شعرت كله بعد البعث - [00:29:40](#) فهي تتحدث كما ذكر كما قال ابن عباس رضي الله عنه قال سورة قال في سورة التكوير قال آست ايات قبل الى النفخة الثانية وبعد النفخة الاولى. وست ايات بعد النفخة الثانية. هذه التي ذكرت فيها ذكر الله فيها - [00:30:00](#)

اثنتي عشرة اية اذا الشمس كورت وذا النجوم كدت الى اخره هذه كلها يعني ست قبل وست بعد اذا ايات كلها في سياق ماذا؟ في سياق البعث والجزاء والجنة والنار التي يكذب بها المكذب - [00:30:20](#)

فاراد الله سبحانه وتعالى ان يثبت لهم حقيقة هذا الامر فاقسم اقسم على اي شيه اقسم على ان ما تسمعون من القرآن هو من عند الله. ولذلك سيأتينا بعد قليل جواب القسم انه لقول رسول كريم. يعني المراد بالرسول هو جبريل عليه السلام - [00:30:40](#) عندما تسمعون يا اهل مكة هو قول رسول نزل من السماء وهو جبريل فالفاه على محمد. فهذا الذي اذا اذا تأملت هذا المقسم المقسم به فلا اقسم بالخنس هذا وصف - [00:31:00](#)

الجواري الكنس هذا وصف. ما المراد بالخنس والجوار الكنس؟ قال هي النجوم. تخنس تكنس يعني انها تظهر وتختفي تتحرك وليست ثابتة ولها جريان لها غروب لها طلوع كأنها يعني هو يتحدث عن النجوم وتغيير النجوم وحركة النجوم تدل على ان وراء هذا الكون - [00:31:20](#)

من يدبره؟ يقول ان بعض السلف فسر الخنس والجواري والكنس في بقر الوحش والظباء بانها تظهر في النهار بالرعي وبالليل تختفي في اماكن آآ يعني اقامتها فيقول انها تظهر وتخرج تظهر اذا هي بس كان ابن القيم قال الراجح في هذا الامر هو ان المراد به النبي - [00:31:50](#)

والاحظ الترجيحات وهو ذكر رد على من قال بان من من عشرة اوجه لكن تلاحظ انه كما ذكرنا السياق. شف الان لما تقرأ الاية تكملها يقول لك والليل والصبح المناسب - [00:32:20](#)

الليل والصبح هي النجوم. حركة النجوم في السماء ومجيء الليل وذهابه ومجيء النهار. فكأن هذا هذا من وجهه. فيقول هذا يسمى اقتتران اقتتران التفسير بالاقتتران هذا وجه من وجوه التفسير او وجه من اوجه الترجيح. ترجيح احيانا انت تريد عندك اقوال - [00:32:40](#)

تفسير للسلف واقوال لان المفسرين ما الذي تختاره انت من اقوال؟ احيانا ما يتضح لك الامر هذا القول ولا هذا القول وهذا القول؟ هناك مرجح من المرجحات الاقتتران الاقتتران دليل مرجح قوي. فالله قرن هذه الاوصاف الخنس - [00:33:00](#)

بالليل والصبح. فهذا اقرب. اقرب الى كونه المراد به النجوم. المراد به نجوم. وبعدين في نقطة ثانية يعني ما ذكر ابن القيم لكن ظهرت

لي والله اعلم ان الله اقسام بالنجوم في آيات اخرى لما قال فلا اقسام بمواقع النجوم وقال - [00:33:20](#)

تجميد هوى وذكر الكواكب وذكر النجوم في القرآن انه آية من آيات الله اقرب من المراد بها الظباء والغزلان ونحو ذلك. طيب عموماً هذا ما ذكره ابن القيم آ طيب نشوف سيكمل الان سيأتيك ايضاً ببقية الآية اللي هي لما قال فلا اقسام بخندثة الجوار الكنس قال والليل اذا عساس ما المراد - [00:33:40](#)

والصبح اذا تنفس هذا الان يأتي كلام ابن القيم تفضل اقرأه قال رحمه الله تعالى اختلف في عسعة الليل هل هي اقباله ام ادباره؟ بل اكثرهم على ان عسس بمعنى ولى وذهب وادبر. هذا قول علي وابن - [00:34:10](#)

باسم واصحابه. وقال الحسن اقبل بظلامه وهو احدى الروايتين عن مجاهد. فمن رجح الاقبال قال الله سبحانه وتعالى باقبال الليل واقبال النهار فقله عز وجل الصبح اذا تنفس مقابل لليل اذا عساس. قالوا ولهذا اقسام تعالى - [00:34:30](#)

اذا يغشى والنهار اذا تجلى وبالضحى. قالوا السجل النهاري مريض وتنفس الصبح اللي هو مبدأه واوله. ومن رجح انه ادباره احتج بقوله تعالى كلا والقمر والليل اذا ادبر والصبح ايه ده اصفر! ده اقسام سبحانه بادبار الليل واسفار الصبح وذلك نظير عساسة الليل وتنفس الصبح. قالوا - [00:34:50](#)

والاحسن ان يكون القسم بانصرام اه بانصرام الليل واقبال النهار عقبه من غير فصل فهذا اعظم في الدلالة بخلاف اقبال الليل واقبال النهار فانه لم يعرف القسم في القرآن بهما. ولان بينهما زمن طويل. الآية في انصران هذا - [00:35:20](#)

الآخر عقبه بغير فصل ابلغ. فذكر سبحانه حالته ضاعت في هذا واجباره وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله ظلمة الليل بتنفسه فكلمنا تنفس هرب الليل وادبر بين يديه وهذا هو القول والله اعلم. طيب يعني الان - [00:35:40](#)

المراد اذا عسس. زين وركز على كلمة عسعة. فذكر ان المراد بقوله اذا عسس اي اذا ادبر على رأي بعض المفسرين او اذا اقبل يعني والليل اذا عسس اي اذا اقبل بظلامه او والليل اذا عسس اذا ادبر - [00:36:00](#)

وذهب وجاء الصبح مكانه. والان ذكرنا قوله ثم اختار في الاخير القول الثاني وهو المراد ادبر. عسعة بمعنى ادبر. قال ليش؟ قال لانه قال بعدها والصبح. وذهابه ثم مجيء الصبح - [00:36:20](#)

لكن هو ما ذكر في آية يعني قوية جدا يمكن ذكرها هنا صح ذكرها في سورة المدثر ذكرها قال والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر. فهذه مطابقة وهذه كأنها تفسر عسس لانه لما قال عسس ثم قال - [00:36:40](#)

دل على انها ادبر. لكن انا في رأيي والله اعلم يعني انت لو ترجع الان الى لغة العرب. وترجم الى كلمة عسعة ومعناها وجذرها واصلا في معاجم اللغة العربية واستعمالات العرب لكلمة عسعة - [00:37:00](#)

تجد ان عسس لها معنى ودائما حنا عندنا قاعدة تفسيرية يعني ان امكن الجمع بين الاقوال لا ترجع. دائما لان الالفاظ القرآنية متى ما استطعت ان تجمع بينها فهذا اولي - [00:37:20](#)

اي نعم. يعني دائما الالفاظ القرآنية تحتل عدة معاني. فادرجها تحت ادرج هذه المعاني تحت هذا اللفظ. اللفظ يحتملها خلاص يدخله. مثل ما مر معنا في قوله تعالى لتركين طبقاً عن طبق. فيها قراءتان لتركين لتركين. طيب - [00:37:40](#)

لتركين يا محمد او لا تركين او لتركين ايها الناس حال بعد حال ممكن الجمع فنقول خطاب الناس عموماً وخطاب لمحمد ومحمد في مقدمتهم. فدائماً الجمع اولي. هنا لما نرجع الى اصل كلمة عسس نجد ان - [00:38:00](#)

اهل اللغة يقولون عسس بمعنى اقبل وادبر في حال واحدة. عسس وهناك يسمون بالعسة. العسة الذين يتابعون ويحفظون ويراقبون البيوت ويراقبون الاسواق. كانوا موجودين قبل زمن الشرط يسمون العسة. العسة تجده ما يقف في مكان واحد. كانوا هناك اول يعني قديماً في - [00:38:20](#)

في الرياض الاسواق الدكاكين كانت ما تغلق انما يوضع عليها مثل القماش تغلق اغلاقاً خفيفاً ويذهبون الى بيوتهم. من يحفظ لهم اموالهم؟ يوجد هناك نعم. ما يسمى بالعسة الحراس. في الليل - [00:38:50](#)

يجلس واحد هنا في اول السوق والاخر في اخر السوق. فيتابعون هم ما يجلسون تجد هذا يمشي الى اخر السوق ثم يرجع. ثم يمشي

ثم يرجع. هذا يسمى عسعس. العسة لانه يذهب ويتيم. الليل يذهب ويأتي. الليل - [00:39:10](#)

عنده حركة. صحيح انه يدبر؟ نعم يدبر. يعني الله لما اراد ادباره قال ادبر في سورة المدثر اه لما اراد حركة متكررة قال عسعس.

فكأن عسعس لها معنى غير ادبر. زيادة في معنى ادبر. وهو - [00:39:30](#)

اقبل وادبر. فالحركة الذهاب والمجيء يسمى عسعس هذا في لغة العرب. يسمى عسعس انساء الشاعر العرب تقول في لما هي قتل او

قتل اخاها اخوها صخر يعني رثته مرثية قوية. تقول فيها وان صخرا لسيدنا ومولانا - [00:39:50](#)

وان صخرا اذا نشتوا لنحاروا وان تمدح اخاها صخرة مدح قوي تقول هي تصف نفسها من شدة الحزن اللي اصابها على مقتل اخيها

تقول تصف نفسها قد تقول انا نفسي مثل مثل - [00:40:20](#)

حيوان الذي فقد صغيره سواء كان ناقة او بقرة او شاة اذا فقدت صغيرة تبحث عنها ما تنام ولا تأكل ولا تشرب. اذا اذا بدأت ترتع تأكل

تذكرت الابن تركت اه - [00:40:40](#)

الاكل وبدأت تتحرك تبحث عنه. فهي تصف نفسها انها تقول انا ما اكل ولا اشرب. حالي مثل حالي الخنساء تقول حالي الحال مثل

حال هذه التي فقدت فانا حالي مثلها لا اكل ولا اشرب. تقول تركع ما رتعت - [00:41:00](#)

يعني هذه هذا الحيوان ترتع ما ما رتعت حتى اذا ادكرت ان تذكرت فانما هي اقباله وادباره دور الصغير. تدور صغيرها. تروح وتجي.

تدور فقيرها. فتقول انا مثل حالي مثل حال هذه. ترتع ما رفعت - [00:41:20](#)

حتى اذا ادكرت فانما هي وادبار. فالذي يظهر الاقبال ادبار معناه عسعس معناه عسعس. الخنساء في الجاهلية فقدت اخاها اخاها

موب احد اولادها. زين؟ الاخ يعني اخف من الاولاد. ومع ذلك رثته بمرثية قوية. سطرها التاريخ لها. زين - [00:41:40](#)

لما دخلت الاسلام قدمت ابناؤها الاربعة. زين؟ اعطتهم اكفانهم في الحرب. وقالت لا انتم في سبيل الله شهداء. ولم تربيهم ولا بقصيدة

واحدة. وقالت الحمد لله الذي شرفني بقتله شرفني انا بقتلهم. شف ايش لون الاسلام غير حالها. الكلام والله اعلم في هذه الاية ان

عسعى - [00:42:00](#)

يعني الذي يظهر لي والله اعلم ان عسعس غير ادبر وان عسعسة تقتضي الاقبال والادبار ولذلك الله قال عسعس في هذا الموضع وقال

ادبر في موضع اخر يظهر والله اعلم ان هذا هو طيب يا شيخ نقف عند هذا - [00:42:30](#)

القدر لان الفصل الذي يليه وهو استكمال الاية وهو القسم المقسم مقسم عليه وهو القرآن ما بعده من ايات هذا سيطول معنى الكلام

فيه. فلعلنا نجعل له لقاء اخر باذن الله. نسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وبما - [00:42:50](#)

وجزاك الله خير على قراءتك وبارك الله فيك - [00:43:10](#)